

عَمَّا إِذَا عَبَّرَ الْمَدْنَبُ حَقًّا، وَإِذَا مَا كَانَ لِحَسَابَاتِهِمْ مِنْ مَعْنَى وَإِذَا مَا كَانَ
لِلشَّعْرِ مِنْ-وَجُودِ شَخْصِيٍّ، أَمْ أَنَّ أَرْلُوكَانَ⁽¹⁾ قَدْ هَزَأَ مِنْهُمْ. وَيَاللِحَسْرَةَ،
فَرَامِبُو يَمْتَلِكُ مَوْهَبَةَ الْهَزَاءِ مِمَّنْ يَدَانِيهِ: وَإِنِّي إِذْ أَقُولُ ذَلِكَ يُسْقَطُ فِي يَدِي
وَأَشْعُرُ بِالزُّكَامِ وَأَحْسَسُ بِأَنَّ الْهَزَاءَ قَدْ نَالَ مِنِّي. غَيْرَ أَنِّي فِي تِلْكَ
اللَّحْظَاتِ الْخَاطِفَةِ الَّتِي نَعْفُو فِيهَا عَنْ أَنْفُسِنَا وَنَتَحَمَّلُهَا - حِينَ تَعْبُرُ
نَسَمَاتِ الْمَسَاءِ أَشْجَارَ الصَّنُوبَرِ الْإِيطَالِيَّ الَّتِي رَسَمَهَا فَاتُو خَلْفَنَا فِي عَمَقِ
اللُّوْحَةِ، وَحِينَ يَذْهَبُ عَنَّا الزُّكَامُ وَنَرْنُو إِلَى أَنْفُسِنَا فَلَا نَعُدُّ نَجْدَ الْهَزَاءِ
يَغْمُرُهَا بِلْ كَسُوءٍ مِنْ نَوْرِ - أَتَخَيَّلُ أحيانًا، وَمَعِي بِالتَّأَكِيدِ جَمِيعَ أَمْثَالِ
جَيْلٍ، أَنَّ أَمَامَنَا صَبِيًّا طَوِيلَ الْقَامَةِ عَرِيضَ الْيَدَيْنِ ضَخْمَهُمَا هُوَ الْآخِرُ -
يَدِي عَامِلٌ أَقْرَبُ إِلَى يَدَيْ غَسَّالَةِ الثِّيَابِ، عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ مَالَارْمِيهِ -،
صَبِيًّا يَكْدُّ - لِيَنْفُضَ الْهَزَاءَ عَنْهُ - كَدًّا مِمَّتًا فِي التَّوَافِي وَفِي التَّخَلِّيِّ عَنْ
قَوَافِ وَرَفْضِهَا، وَفِي عَمَلٍ مُحْكَمٍ بِالشَّاقَّةِ الْمُؤَبَّدَةِ. أَتَخَيَّلُ صَبِيًّا
تَرَكَنَا حَيْسِيَّ الشَّاقَّةِ الْحَدِيثَةِ لِيَبْدُو أَمَامَنَا حَرًّا مِنْ عَالَمٍ غَيْرِ عَالَمِنَا
هَذَا، وَلِيَبْدُو أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَارْلِفِيلِ وَأَنَّ أُمَّهُ لَيْسَتْ تِلْكَ الْمَسْكِينَةُ مِنْ عَائِلَةِ
كُوَيْفٍ. أَتَخَيَّلُ هَذَا الصَّبِيِّ الْمُتَعَبِّ وَاقْفًا أَمَامَنَا، بِحَدَائِثِهِ الضَّخْمِ، يَنْظُرُ
إِلَيْنَا وَيُرْخِي يَدَيْهِ الضَّخْمَتَيْنِ. إِنَّهُ مُتَّصِبٌ أَمَامَنَا، بِقَامَتِهِ هِيَ ذَاتُهَا أَوْ بِمَا
هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا. آتٍ مِنْ بَعِيدٍ، نَاسِيًّا أَنَّهُ تَرَكَ هُنَا مَا نَسَمِيهِ نَحْنُ عَمَلًا
أَدْبِيًّا. لَقَدْ فَارَقَهُ الْغَضَبُ. يَرْنُو مِنْدَهْشًا إِلَى يَدِنَا الْمُتَدَلِّيَةِ فَيَرَى مَا لَا
يُحْسَبُ، يَرَى التَّفْسِيرَ التَّافَهُ لِلشَّعْرِ الرَّامِبِيِّ. يَقْرَأُ اسْمَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَيَقْرَأُ
كَلِمَةً عَبْقَرِيًّا ثُمَّ عِبَارَةً كَبِيرَ الْمَلَائِكَةِ وَعِبَارَةً حَدَائِثِيَّ قِطْعًا، وَأَرْقَامًا تَعَدَّرُ
قِرَاءَتَهَا ثُمَّ اسْمَهُ مِنْ جَدِيدٍ. فَيَنْظُرُ فِي عَيُونِنَا وَنَبْقَى هَكَذَا وَجْهًا لَوَجْهٍ،

1 - شخصية من شخصيات المسرح الكوميدي الإيطالي انتقلت منذ القرن السابع عشر إلى المسرح الأوروبي بعامة. ترتدي هذه الشخصية ثياباً متعددة الألوان وقناعاً أسود وتحمل في نطاقها سيفاً من الخشب. المترجم.